مظاهر الحذف عند محمد صافي المستغانمي

دراسة وصفية دلالية من خلال برنامج في رحاب سورة النمل

Manifestations of omission according to Muhammad Safi al-Mustaghanmi a descriptive and semantic study, through a program in the Rehab of Surat al-Naml

سفيان رضوان صالح
جامعة يحيى فارس المدية
redsofiane2014@gmail.com

علي عثماني[1]
جامعة سعد دحلب البليدة
Ibrahimothmani4589@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/12/17 القبول 2022/02/16 النشر على الخط 2022/04/10
Received 17/12/2021 Accepted 16/02/2022 Published online 10/04/2022

ملخص:

يتناول البحث مواطن الحذف التي أشار إليها الأستاذ محمد صافي المستغانمي، فبعد تعريفنا بالحذف لغة واصطلاحا، أبرزنا مكانة الحذف عند المتقدمين والمتأخرين، وذكرنا أنواعه، والتي منها جاء المبحث الثاني في ثلاثة مطالب، فبدأنا بحذف الحرف وأبرزنا مواطنه في سورة النمل، مع ذكر دلالته سواء على لسان الأستاذ، أو من طرف الباحثين، ولم تتعدى مواطن الحذف في الحرف ثلاثة مواضع، ثم تطرقنا إلى الحذف الحاصل في الكلمة، حيث ذكر الثلاثة أقسام، حذف المسند إليه وأشار إليه في ثلاثة مواضع، وأمّا حذف المسند فذكره في آية واحدة، أمّا الفضلة فذُكرت في موضعين، ولم يُشر في أغلبها إلى دلالة الحذف، وختمنا المبحث الثاني بذكر مواطن الخلاف فيما يخص الجمل، حيث ذكر عشرة مواضع، ذكر دلالة الحذف مصرحا بها أو مشيرا لها في خمسة مواضع، وأحجم عن الخمسة الباقية، وقد كان مجموع مواطن الحذف في هذه السورة تسعة عشر موطنا، وكان الهدف من البحث، الوقوف على منهج الأستاذ في تفسير الآيات وتقدير المحذوفات وإبراز دلالاتها، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الاستقرائي.

الكلمات المفتاحية: سورة النمل، أحمد صافي المستغانمي، كتب التفسير، الدلالة، الحذف.

Abstract:

The research deals with the areas of deletion referred to by Professor Muhammad Safi Al-Mostaghanemi. After we defined the deletion in terms of language and terminology, we highlighted the position of deletion among the applicants and the latecomers, and mentioned its types, from which the second topic came in three demands. On the tongue of the professor, or on the part of researchers, and the deletion in the letter did not exceed three places, then we touched on the deletion in the word, where he mentioned the three sections, deleting the predicate to it and referring to it in three places, and deleting the predicate mentioned it in one verse, as for the virtue It was mentioned in two places, and most of it did not refer to the signification of deletion, and we concluded the second section by mentioning the points of contention with regard to the sentences, where ten places were mentioned, the signification of the deletion was declared or referred to in five places, and he refrained from the remaining five, and the total of the points of deletion in these was The surah has nineteen chapters, and the aim of the research was to identify the professor's approach to interpreting verses, assessing omissions, and highlighting their implications, relying on the descriptive and inductive method.

Keywords: Surah An-Naml, Muhammad Safi Al-Mostaghanemi, Interpretation books, delete.

[1]– المؤلف المراسل: علي عثماني البريد الإلكتروني: **Ibrahimothmani4589@gmail.com**

1. مقدمة:

تنوعت اهتمامات الجزائريين– قدماء ومحدثين– بدراسة علوم الشريعة؛ فاجتهدوا في مباحثها تأليفا واستقصاءً، وغاصوا في مجالاتها تحقيقا وتوثيقا، ولقد نال التفسير –كغيره من علوم الشريعة– نصيبا من الاهتمام، وقد برعوا في جوانب–وهي كثيرة– دون أخرى، ومنها: قلة العناية بالدراسات البلاغية، والمتتبع لهذا الشأن لَيَجد أنّ هذا الصنيع هو دأب المفسرين المغاربة والأندلسيين عموما، الذين عُهد عليهم عدم توسعهم في تفاسيرهم بالبلاغة والإعجاز، كما هو الشأن في علوم اللغة الأخرى، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنّ هذه العلوم نشأت في المشرق، وتوفر المشارقة على درسها وشرحها والتأليف فيها، وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون في مقدمته، حيث يقول: «وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن (أي علم البيان) أقوم من المغاربة، وسببه، والله أعلم، أنّه كمالي في العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد في وفور العمران، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب كما ذكرناه، أو نقول لعناية العجم، وهم معظم أهل المشرق، كتفسير الزمخشري، وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله»[1] وفي الأزمنة المتأخرة تدارك المغاربة عموما والجزائريون خاصة هذا النقص، فوجدنا من يتوسع في ذكر المباحث البلاغية ويذكر دلالاتها وأسرارها ومواطن الجمال فيها، وهذا ما نلمسه في جهود محمد صافي المستغانمي، أحد أبناء هذا الوطن الغالي، الذي هاجر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوسع أيّما توسع في العناية بالأساليب البلاغية من خلال كتبه التي ألّفها، أو من خلال البرامج التي يُقدمها.

وفي هذا البحث سنستخرج مواضع الحذف ودلالتها التي جاءت على لسان الأستاذ أحمد صافي المستغانمي في سورة النمل، من خلال برنامج في رحاب سورة، الذي يُبَث على قناة الشارقة الفضائية، إذ البحث في مجمله يهدف إلى الوقوف على منهج الأستاذ في تفسير الآيات وتقدير المحذوفات وإبراز دلالاتها، وخصوصا معرفة أكان مكثرا من الإشارة إلى مواضع الحذف أم لا؟، وكذا الوقوف على جماليات الحذف القرآني، وتتمثل إشكالية البحث، في استخراج مواطن الحذف التي ذكرها الأستاذ في سورة النمل، مع ذكر دلالة هذا الحذف، مرفقا بتعليق موجز ومختصر من كلامنا، معضودا بكلام أهل العلم في هذا الفن، وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي في بعض الأحيان .

وقد جاء البحث في مقدمة، ذكرنا فيها أهداف البحث وإشكاليته، والمنهج المتبع في الدراسة، ومبحثين، الأول نظري: يشمل في مجمله التعريف بأهم المصطلحات التي تكون آلة ووسيلة وعونا للقارئ في فهم الجانب التطبيقي، والثاني تطبيقي: جاء في ثلاثة مطالب: فكان الأول منها في الحذف الذي يعتري الحرف، وفي الثاني ما يعتري الكلمة، امّا المطلب الثالث فكان في حذف الجمل، وتم البحث بخاتمة تشمل على أهم نتائجه، وأُرفق البحث في خاتمته بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

2.المبحث الأول: تعريف الحذف وذكر أنواعه ومكانته بين المتقدمين والمحدثين

1.2 تعريف الحذف لغة واصطلاحا

لغة: يقول الخليل: «الحذف: قطف الشيء من الطرف، كما يحذف طرف ذنب الشاة»[2] ، ويكون القطف أو القطع كليا أو جزئا.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، ج2، ص375.

[2] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص201.

اصطلاحا: عُرّف الحذف بعدة تعريفات، أبرزها تعريف الزركشي، حيث يقول: «إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[1]، وقد عرّفه المحدثون بقولهم: «إسقاط جزء من الكلام لدليل، والمحذوف يُفهم بالقرينة اللفظية أو العقلية أو من السياق»[2].

وعليه نقول: إنّ الحذف من مظاهر التركيب العربي، الذي يؤدي إلى إيجازه والتخفيف من ثقله؛ ومن ثمّ التخفيف من عياء الحديث، وفي الإيجاز تكمن البلاغة، ويسموا الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير.

2.2 الحذف بين المتقدمين وبين المحدثين:

تُعتبر ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها اللغات الإنسانية، وتظهر مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا، مثل لغتنا العربية، لما تتميز به من الميل إلى الإيجاز والحذف[3].

«ويتفق النحاة واللغويون على أنّ الأصل في كلام العرب الذكر، ولا يصح حذف شيء منه إلّا بدليل، سواء أكان هذا الدليل صناعيا تقتضيه الصناعة النحوية أم غير صناعي يقتضيه معنى الكلام خلافا للأصل، وإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى؛ لأنّ الأصل عدم التغيير»[4].

وقد نبّه سيبويه إلى وقوع الحذف في اللغة سواء أكان متصلا بالصيغ أو بالتراكيب، وبيّن كيفية الاستدلال على المحذوف، فقال: «اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا»[5]، وهو ما يُعرف بالأصلية والفرعية، على أنّ الأصل في الكلام عدم الحذف، إذ يَعدّه عارضا يعرض في الكلام.

كما أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ الحذف في الكلام يُحقق غايات قد لا يُحققها الذكر، من حسن القول وجماله وأُلفة النفس له، حيث يقول: «فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به»[6].

«فالإيجاز إذن عنصر أصيل في لغة العرب...على اختلاف أنواعه وضروبه، بل إنّه تعبير رفيع يخاطب به أهل العقول وأصحاب الحِجا، والحذف ضرب من الإيجاز، وقد أدخله ابن جني في خصائصه ضمن باب أسماه: (باب في شجاعة العربية) إشارة إلى ما في العربية من صفات ذاتية ومقدرة على استيعاب كل ما من شأنه مد جسور التواصل مع المتلقي، وهذا ما يُمثله الحذف»[7].

أمّا الحذف عند المحدَثين فإنّه لا يختلف كثيرا مما هو عند المتقدمين، إذ قد وُصف بأنّه: انحراف عن المستوى التعبيري العادي، وأنّه يستمد أهميته من حيث لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثمّ يُفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظه وتجعله يُفكر فيها؛ بحيث يتحدد بأنّه علاقة تتم داخل النص، كما أنّ معظم الأمثلة تُبين أنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق؛ بما أنّه يُنشأ علاقة قبلية[1].

---

[1] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ/1957م، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص102.

[2] بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، الطبعة الثانية، 2008م، ص121.

[3] يُنظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعة، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص19.

[4] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص20..

[5] عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م، ج1، ص24-25.

[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1413هـ/1992م، ج1، ص152.

[7] علي يوسف اليعقوبي، جماليات الحذف وترك الجواب في ديوان ملحمة القدس، رسالة دكتوراه، الجامعة العربية، غزة، ص102.

فالحذف عموما عند المحدثين: «هو ظاهرة تتحول بمقتضاها الجملة، من جملة أصلية إلى تحويلية، فالأصل في الكلام أن لا يُحذف شيء إلّا بدليل»[2].

3.2 .أنواع الحذف:

يقول فاضل السامرائي: «إنّ الحذف في العربية كثير، وقد توسعَت فيه توسعا كبيرا، وجرى فيها في كل نوع من أنواع الكلم التالية: اسم، فعل، حرف»[3]، وكذلك يجري الحذف في الجملة بمختلف أنواعها.

أولا: حذف الحرف:

نقل ابن جني عن أبي علي الفارسي أنّ أبا بكر السراج قال: «حذف الحروف لا يسوغه القياس؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف»[4] ، فهو إذن لا يُجيز حذف الحروف، حيث يرى في ذلك تقصيرا في حقها؛ لأنّها في الأساس مختصرة، ولكنّه مع ذلك في موضع آخر يرى بجواز حذفها!، حيث يقول: «ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى»[5] ، ويمكن الجمع بين القولين، فنقول: إنّ الواقع اللغوي والطبيعة البشرية هي التي فرضت الحذف.

وحذف الحرف نوعان :

1-حذف حرف المبنى: كقوله تعالى: «فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» ، فقد حذف حرف التاء من (استطاعوا) للتخفيف كما ذهب إلى ذلك الزمخشري[6].

2-حذف حرف المعنى: كحذف حرف الجر قبل (أن) و(أنّ) المصدريتين، مثل قوله تعالى: «يمنون عليك أن أسلموا» التقدير: بأن أسلموا.

ثانيا: حذف الكلمة:

وحذف الكلمة يأتي على صور مختلفة، وهي: حذف المسند إليه، والمسند، والفضلات.

1-حذف المسند إليه: وهو أحد ركني الجملة، بل هو الركن الأعظم فيها، وهو المبتدأ واسم كان واسم إنّ، والفاعل ونائبه، ولا يجوز حذفه إلّا بشرطين، هما:

-وجود ما يدل على المحذوف من قرائن.

-وجود السياق الذي يترجح فيه الحذف على الذكر[7].

2-حذف المسند: وهو أحد ركني الجملة، فهو إمّا الخبر أو خبر كان، أو خبر إنّ ، أو الفعل.

3-حذف الفضلات: وهي ما سوى المسند والسند إليه.

---

[1] يُنظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الطبعة الثانية، 2010م، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص106.

[3] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، 2000م، ص95.

[4] أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج2، ص281.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص282.

[6] يُنظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ، ج2، ص748.

[7] يُنظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ/ 2009م، ص122.

ثالثا: حذف الجمل:

تَنتظِم الكلمات جُملا لتُؤدي معنى، وتنسبك في نظام معيّن لتُعطي دلالة، وقد يطرأ تغيير على نظام الجمل فيُحذف شيء؛ لتؤدي الجملة إفادة جديدة، ما كانت لتكون لولا هذا الحذف، وبتأمل سياق الآيات يُدرَك سرُ الحذف ومزيته، وحذف الجملة له صور مختلفة، وهذه الصور تكمن في حذف الشرط وجوابه، أو حذف القسم وجوابه، أو حذف الاستفهام وجوابه، وغيرها، وتنقسم الجملة في العربية إلى اسمية أو فعلية.

3.دراسة تحليلية لمواضع الحذف في سورة النمل:

يقول الجرجاني: «فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به»[1]

فكل حذف في القرآن الكريم إنّما كان في الحالة التي ينبغي أن يُحذف فيها مطابقا لما تقتضيه البلاغة في أعلى درجاتها «وإذا كنا نجد في بعض مواضع الحذف، المحذوف مذكورا في آية مماثلة، فالحق أنّ المماثلة ليست من كل وجه، وبشيء من التدبر، نجد اختلافا بين الآيتين؛ مما يبرر الحذف هنا وهناك»[2].

فظاهرة الحذف شكّلت بوصفها صورة من صور البلاغة القرآنية، وسمة من سمات الله –عز وجلّ– إذ يتميز القرآن الكريم بالتركيز والتكييف، والوصول إلى جوهر المعنى عبر القول الموجز والإشارة إليه، نستثني من ذلك بعض الآيات التي اقتضى البيان الإلهي أن تأتي بشكل مفصل، ولكنّه تفصيل لا يحمل التركيب فوق ما يحمل المعنى ويقتضيه.

وفي هذه المبحث وانطلاقا مما تمّ تسطيره في الجانب النظري، سنقف على مواضع التي أشار إليها الأستاذ الدكتور محمد صافي المستغانمي[3] في في سورة النمل[4] ، من خلال برنامج في رحاب سورة، وسنقف على مظاهر الحذف التي ذكرها الأستاذ، مع ذكر الغرض البلاغي الذي من أجله كان الحذف، وسندعم ما ذهب إليه الأستاذ بأقوال تعضد قوله من كتب التفسير أو البلاغة أو غيرها، وقد حاولنا أن نجتهد في وضع بعض الدلالات التي لم يذكرها الأستاذ، وهذا بالاطلاع على كتب التفسير وغيرها.

3.1 حذف الحرف

سبق وأن ذكرنا في الجانب النظري أنّ الحذف في العربية على أنواع، وذكرنا حذف الحرف بنوعيه، وسنقف في هذا المطلب على استخراج مواطن الحذف التي أشار إليها الأستاذ فيما يتعلق بالحرف، على ما جاء على لسانه في برنامج في رحاب سورة النمل.

1–جاء في تفسير قوله تعالى: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» ، على لسان الأستاذ قوله: «جحدوا بها، يجوز في اللغة العربية جحد شيئا، فيتعد الفعل مباشرة، وقد يتعدى بالباء، فنقول: جحدوا بها، يعني بوجودها، جحدوا بإرسالها

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص152.

[2] مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن، مكتبة القرآن، القاهرة، ص4.

[3] لم أقف على ترجمة كاملة له، سوى أنّه الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة، وله عدة مؤلفات، منها: منها: بلاغة النظم في لغة الجسم في القرآن الكريم، جواهر الدرر في في علم مقارنات السور، كيف تصبح فصيح اللسان...إلخ.

[4] سورة النمل هي سورة مكية، تحتل الرقم السابع والعشرين حسب الترتيب المصحفي العثماني، عدد آياتها ثلاث وتسعون آية، نزلت بعد الشعراء، عالجت أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث، وسُمّيت بالنمل، لأنّ الله تعالى ذكر فيها حديث النملة وكلامها.

من الله، فهذا في اللغة العربية جائز، جحد بـ أو جحد مباشرة، والدليل واستيقنتها أنفسهم، انعكس، فهذه التقنية، هنا صرّح بالباء، وهنا حذف الباء»[1].

أشار الأستاذ في هذه الآية إلى وجود حذف حرف المعنى، المتمثل في حرف الجر (بـ) في لفظة (واستيقنتها) إذ التقدير: واستيقنت بها، وقد تفطن الأستاذ لهذا الحذف بالفعل المعطوف عليه (جحد)، الذي ذكر بأنّه تارة يتعدى بنفسه وتارة يتعدى بالباء، وفي حكمه المعطوف الفعل (استيقن) الذي تعدّى بنفسه، وهذا مما تميزت به العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، وقد أشار الأستاذ ضمنا من أنّ دلالة هذا الحذف، سعة اللغة العربية، في التعبير، حيث حذف في الفعل الثاني ما دل الأول عليه، وهذا ما يدل على علو هذا القرآن على سائر الكلام، وممن أشار إلى هذا الحذف الطاهر بن عاشور، حيث يقول: «واستيقنتها بمعنى أيقنت بها، فحذف حرف الجر وعدي الفعل إلى المجرور على التوسع»[2].

2 –جاء في تفسير قوله تعالى: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» التنصيص من الأستاذ على أن في الآية حذفا، حيث يقول: «أنّ مؤكدة ومصدرية...وثمة قراءات: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إنّ الناس كانوا، على رواية ورش، وهي جملة استئنافية تؤكد المضمون الآتي وتعلل، لماذا أخرجت لهم الدابة؟ فتقول إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وأنّ (بالفتح) تصب في نفس الغرض، وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم. تكلمهم بأنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، والباء السببية محذوفة، تفيد التعليل أيضا»[3].

يعرض الأستاذ –في هذه الآية– قراءتين لـ حرف (أنّ)، فبعد أن بدأ بقراءة (إنّ) بالكسر، والتي تفيد أنّ الجملة مستأنفة، فتؤكد المضمون وتعلله، دلف إلى القراءة الأخرى (أنّ) بالفتح، وذكر من أنّها مسبوقة بباء السببية المحذوف، التي تفيد التعليل أيضا، وممن ذهب إلى هذا الرأي صاحب تفسير التحرير والتنوير[4].

3–عند تفسير قوله تعالى: «وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا» ذكر الأستاذ أنّ: « ألق عصاك هذه معطوفة على البداية، (إذ التقدير) أن بورك من في النار، وأن ألق عصاك، لا يوجد (أن) قبل ألق عصاك...وما بينهما اعتراض، لتفخيم الموقف، نودي أن بورك من في النار، ونودي أن ألق عصاك، فحذفت (أنْ)؛ لأنّ القصة بُنيت على الإيجاز»[5].

يُشير الأستاذ إلى أنّ في الآية حذفا لـ (أن) المعطوفة على أن بَورك المذكورة في أول الآية، إذ التقدير على النحو التالي: (أن بورك من في النار...وأن ألق عصاك) والغرض من الحذف تفخيم الموقف، وكذا الإيجاز، وأيضا المقام مقام تكريم لموسى، كما عبّر عنه فاضل السامرائي، حيث يقول: «وقوله: (وألق عصاك) قول مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم»[6] ، وأيضا للدلالة على قرب المأمور منه من الله –عز وجل»[7]

---

[1] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة: 16:16إلى 16:46.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج19، ص232.

[3] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء العاشر، 36:35إلى 37:35.

[4] يُنظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص39.

[5] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثالث، الدقيقة: 07: 37 إلى 33: 37.

[6] فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، بيروت، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2003م، ص108.

[7] المرجع نفسه، ص109.

فهذه ثلاثة مواضع ذكرها الأستاذ، فيما يخص حذف الحرف، وكما نلاحظ فهي خاصة بحروف المعنى، أمّا حروف المبنى فلم يتطرق إليها!، وقد ذكر دلالة الحذف في موضع واحد فقط.

2.3حذف الكلمة

الكلمة إمّا المسند إليه أو المسند أو الفضلة، وسنقف في هذا المطلب على استخراج مواطن الحذف التي أشار إليها الأستاذ فيما يتعلق بالكلمة، على ما جاء على لسانه في برنامج: في رحاب سورة النمل.

1-ذكر الأستاذ الدكتور محمد صافي المستغانمي في تفسير قوله تعالى: «تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ» على أنّ في الآية حذفا، حيث يقول: «المفسرون والنحاة يقولون: في هذه القضية شيئان، تلك آيات القرآن وكتاب مبين. هي هدى وبشرى، القرآن هو هدى وبشرى، خبر لمبتدإ محذوف»[1].

قدّر الأستاذ الرفع في هذه الآية على إضمار مبتدإ (هدى)، إذ التقدير: هي هدى وبشرى، ولم يذكر الغرض البلاغي من الحذف، وقد ذهب الألوسي إلى نفس هذا التخريج، ولكن مع ذكر دلالة الحذف، حيث يقول: «خبر لمبتدإ محذوف أي: هي هدى وبشرى لِلْمُؤْمِنِينَ»[2] ، وأمّا دلالة هذا الحذف فلإفادة العموم، وهو بمعنى الدلالة والإرشاد، أي: هي هدى لجميع المكلفين وبشرى للمؤمنين[3].

2 -ذكر الأستاذ في تفسير قوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ» بأنّ الآية مشتملة على حذف، حيث يقول: «فلمّا جاء الرسولُ سليمان، وسليمان مفعول به»[4].

يرى الأستاذ أنّ المسند إليه في الآية محذوف، وهو الفاعل، إذ قدّره بـ (الرسول) أي رسول بلقيس، وقد دلّ عليه قول سليمان (ارجع) في الآية الموالية، وهو ما ذهب إليه الفرّاء في معانيه[5]، ولم يذكر الأستاذ دلالة الحذف، ولعل المسوغ في حذف الفاعل، أنّه معلوم لدى السامع، السامع، وكذا قصدا للإيجاز.

3-جاء في تفسير قوله تعالى: «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ» على لسان الأستاذ قوله: «إذ ظرفية، وأصلها وأذكر إذ...أو أذكر وقت أوحى الله»[6].

يرى الأستاذ أن (إذ) في الآية ظرف زمان، العامل فيها فعل محذوف قدّره بـ (أذكر)، ولم يذكر الأستاذ لماذا حُذف المسند، وقد ذهب إلى هذا الرأي الزمخشري، حيث يقول: «إذ منصوب بمضمر، وهو: اذكر»[7] ، ودلالة حذف العامل في الآية للإيجاز، ولإعمال ذهن السامع.

---

[1] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثاني، الدقيقة: 34:57 إلى 35:15.

[2] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، ج10، ص153.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ج10، ص153.

[4] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء السادس، الدقيقة: 20:15إلى 20:20.

[5] يُنظر: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الطبعة الأولى، ج2، ص293.

[6] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثالث، الدقيقة: 10:52إلى 11:04.

[7] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص349.

4-جاء على لسان الأستاذ في تفسير قوله تعالى: «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» ، التصريح بحذف الموصوف حيث يقول: «فمكث غير بعيد، فهي إمّا تُحمل على المكان أو على الزمان، (فنقول) مكث زمانا غير بعيد، فكأنه مكث مكثا بسيطا أو قليلا...أو مكان غير بعيد منه، حتى يُخبره ذلك النبأ الذي جاء به»[1].

فهنا ذكر الأستاذ أنّ غير بعيد نعت لموصوف محذوف، الذي يُحمل إمّا على ظرف المكان أو الزمان، وكلا اللفظين عند الأستاذ مقبول، ولا تعارض بينهما، ولم يذكر الأستاذ دلالة للحذف، وقد رجّح الفرّاء حذف ظرف المكان[2]، ورجّح الزمخشري حذف ظرف الزمان، حيث يقول: «غير بعيد غير زمان بعيد، كقوله: عن قريب،ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه خوفا من سليمان، وليعلم كيف كان الطير مسخرا له»[3].

5-في تفسير قوله تعالى: «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» ، جاء على لسان الأستاذ التصريح من أنّ الآية مشتملة على حذف، حيث يقول: «قالت لهم إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وهنا كلام محذوف، أي: إذا دخلوا قرية عنوة وبشدة وأثناء الحروب...فاستنبطت من التاريخ بأنّ الحروب لا تأتي بخير...وهنا لا بد من تقدير الكلام وإلّا إنّ الملوك إذا دخلوا قرية يمكن يصلحونها، فالكلام ليس عاما، فثمة من يُصلح ويبني ويُعمّر، إذ ليس كل الملوك مقصودين هنا!»[4].

صرّح الأستاذ في هذه الآية إلى وجود حذف، المتمثل في لفظة (عنوة)، وهذا لكي لا يُتوهم غير المراد من الآية، فدلت لفظة (أفسدوها) على أنّ دخول الملوك إلى القرى عنوة، سينجم عنه لا محالة إفساد، والأستاذ استنبط هذه الحذف من عند الزمخشري، إذ يكاد كلامه موافقا لما قاله الزمخشري، فقد جاء في الكشاف ما نصه: «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها...وأذلوا أعزتها، وأهانوا أشرافها، وقتلوا وأسروا، فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون أرادت: وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير»[5] ، ودلالة هذا الحذف الإيجاز، ولعلم المخاطب به.

6 -جاء في تفسير قوله تعالى: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ»، التنصيص من الأستاذ على وجود حذف في الآية، حيث يقول: «...هذه جملة اسمية قل أمري الحمد لله، أو حالي الحمد لله، مبتدأ وخبر، وجملة مقول القول في محل نصب مفعول به، ويجوز أن تكون لفظة سلام (في غير القرآن) مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره أسلم سلاما، وهنا لم يجب بالجملة الفعلية وأجاب بالجملة الإسمية؛ لأنّها أوكد وأدوم وأشمل»[6].

يشير الدكتور في هذه الآية إلى حذف المسند إليه (المبتدأ)، والذي فيه خلاف في تقديره: فإمّا (أمري) أو (حالي)، وأجاب بالجملة الإسمية؛ لأنّها تدل على الثبوت والدوام، وكذا لأنها أوكد وأشمل، ولم أجد في كتب التفسير من أشار إلى هذا الحذف!.

ذكر الأستاذ في حذف الكلمة، الثلاثة أقسام، حذف المسند إليه وأشار إليه في ثلاثة مواضع، وأمّا حذف المسند فذكره في آية واحدة، أمّا الفضلة فذُكرت في موضعين، ولم يُشر في أغلبها إلى دلالة الحذف.

---

[1] برنامج في رحاب سورة النمل: الجزء الخامس، الدقيقة: 21:32 إلى 21:55.

[2] يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ج2، ص289.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص359.

[4] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء السادس، الدقيقة: 16:05إلى 16:45.

[5] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص365.

[6] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثامن، الدقيقة: 27:21 إلى 27:58.

3.3 حذف الجملة

بعد أن ذكرنا في المبحثين السابقين كلا من حذف الحرف والكلمة، ها نحن نعرض مواطن حذف شبه الجملة والجملة بكل أنواعها، التي جاءت على لسان الأستاذ أحمد صافي المستغانمي .

1-جاء في تفسير قوله تعالى: «وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا» ، قول الدكتور: «فلمّا رآها تهتز، هذه الفاء العاطفة الفصيحة، (إذ التقدير): وألق عصاك، فألقاها، فاهتزت، فلمّا رآها تهتز كأنها جان، وإلّا لا يستقيم الكلام: ألق عصاك فلما رآها!»[1].

يشير الأستاذ في هذه الآية إلى وجود جملتين فعليتين محذوفتين، هما: (فألقاها) و(فاهتزت)، إذ لولا هذا الحذف ما استقام المعنى، فدلنا بالقرينة العقلية على وجود حذف، ودلالة هذا الحذف الإيجاز، وللعلم به عند السامع، وكذا للدلالة على السرعة في الاستجابة، وقد ذهب إلى هذا الرأي الألوسي، حيث يقول: «والفاء في قوله تعالى: فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت، ثقه بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كأنه قيل: فألقاها فانقلبت حية فلما أبصرها تتحرك بشدة اضطرب»[2].

2 -ذكر الأستاذ في تفسير قوله تعالى: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ، أنّ في الآية حذفا، إذ تقدير الكلام: «ألق عصاك، وأدخل يدك في جيبك، في تسع آيات، كأنّه يقول: اِذهب إلى فرعون مرسلا بهاتين المعجزتين، ضمن تسع آيات، فثمة كلام محذوف يفهمه الذي يتدبر»[3].

يشير الدكتور في هذه الآية إلى وجود جملة محذوفة، وهي: (اذهب إلى فرعون مرسلا بهاتين المعجزتين) وقد دلّنا على هذا الحذف السياق، ودلالة هذا الحذف إعمال ذهن القارئ بالتدبر في هاتين المعجزتين، وذلك من خلال الكلام السابق واللاحق، وقد أشار إلى هذا الحذف الألوسي، حيث يقول: «قوله تعالى: إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وعلى ما تقدم يتعلق بمحذوف وقع حالا أي مبعوثا أو مرسلا إلى فرعون»[4].

3-وذكر الأستاذ في قوله تعالى: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» حذفا آخر، حيث يقول: «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء، أصلها: أدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج، وهذا ما يُسمى الاحتباك[5]»[6].

ذكر الأستاذ في هذه الآية حذف الجملة الفعلية المتكونة من الفعل والفاعل، (تدخل)، وقد حُذفت لدلالة السياق عليها، أي الحال، أو ما يُسميه الأستاذ بالاحتباك، وهذه العبارة التي ذكرها الأستاذ أشار إليها أكثر من واحد، ومنهم: أبو حيان الأندلسي، حيث يقول: «في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك في جيبك تدخل، وأخرجها تخرج، فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني، ومن الثاني ما أثبت

---

[1] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثالث، الدقيقة: 45: 40 إلى 10: 41.

[2] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص159.

[3] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة: 7:58 إلى 16: 8.

[4] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص163.

[5] وقد عرّفه الأستاذ محمد صافي المستغانمي بقوله: «هو أن يُحذف من الجملة الأولى ما هو موجود في الثانية، وأن يُحذف من الثانية ما يوجد في الأولى». برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة8:45إلى 8:54.

[6] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة: 8:31إلى 8:40.

مقابله في الأول»[1]، وهذا الحذف من بلاغة العربية، ومن شدة إيجازها، إذ يرى فاضل السامرائي أنّ قصة موسى، عليه السلام، ذكرت في سورة النمل موجزة ومجملة، مقارنة بسورة القصص[2].

4 –ذكر الأستاذ الدكتور محمد صافي المستغانمي في قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ» ، على أنّ الآية تشمل على حذف حيث يقول: «هنا كلام مطويٌ، كأنّه يقول: "ولقد آتينا دود وسليمان علما فعملا به، وعلّماه ونشراه وشكرا الله وقالا الحمد لله»[3] ، ثم قال: «لأنّه لو قال آتيناهما علما فقالا، معناه فقط هذا الشكر كان للعلم!، لذا فثمة كلام محذوف، ففي الإتيان بالواو هنا لربط بلاغة أكثر»[4].

يشير الأستاذ على أنّ الآية تشمل على حذف أربع جمل فعلية، وهي الجملة عملا به، وعلّماه، ونشراه، وشكرا الله، وقد كان الأستاذ دقيقا في ترتيب هذه الجمل الفعلية، إذ تأتي متتابعة في الاعتبار، فيُبدأ بالعلم ثم العمل ثم النشر أو الدعوة إليه، ثم الصبر والشكر، وقد بيّن أنّ الحذف هنا فيه بلاغة أكثر، وقد أشار إلى هذا المعنى الزمخشري، حيث يقول: «كأنه قال: ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا»[5] ، ويكثر هذا النوع من الحذف في القصص القرآني؛ لفرض الإيجاز، والقرآن معجز بألفاظه ومعانيه.

5–ذكر الأستاذ في أثناء تفسيره لقوله تعالى: «لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ، أن الآية تشمل على قسم محذوف، إذ يقول: «...فوعده وعدا أو أوعده وعيدا، لَأُعذبنّه، واللام في لأُعذبنّه لام توكيد الموطئة لقسم محذوف (إذ التقدير): والله لَأُعذبنّه»[6].

في الآية حذف متمثل في القسم (والله)، ولم يذكر الأستاذ دلالة هذا الحذف، ولعله لعلم السامع به، وكذا زيادة في التوكيد، إذ اللام في قوله (لَأُعذبنه) دالة علي القسم المحذوف، وقد أشار الزمخشري إلى هذا الحذف في تفسيره[7].

6–جاء في تفسير قوله تعالى: «اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ» ، التنصيص من الأستاذ على أنّ في الآية حذفا، إذ يقول: «لما بدأت تقرأ الرسالة، قبل ذلك فيه كلام محذوف كثير، فذهب الهدهد، وقطع الصحاري، ووصل إلى قصرها، ووجدها نائمة كما يقولون!، وألقى إليها الكتاب، ثم قرأت الكتاب، ثم جلس، ثم تكلمت...وهذا الاقتطاع لإفادة السرعة»[8].

يشير الأستاذ في هذه الآية إلى حذف عدة جمل، حيث طويت أخبار كثيرة دلّ عليها ما بين الخبرين المذكورين من اقتضاء عدة أحداث، وكل الجمل المحذوفة فعلية، وذكر دلالة هذا الحذف؛ من أنّه لإفادة السرعة في التنفيذ، وقد أشار إلى هذا الحذف الزمخشري[1]، يُضاف إلى ذلك أنّه ليس للنص غرض من ذكرها، فهذه المعاني تُفهم بالقرينة العقلية.

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة 1420هـ، ج8، ص215.

[2] يُنظر: فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص92.

[3] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة: 28:30 إلى 28:44.

[4] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الرابع، الدقيقة: 47: 28 إلى 56: 28.

[5] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص352.

[6] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الخامس، الدقيقة: 13:21 إلى 13:34.

[7] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص358.

[8] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء السادس، الدقيقة: 4:20 إلى4:50.

7-وجاء في تفسير الآية السابقة في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»، القول بأنّ في آخر الآية حذفا، حيث يقول: «يجعلون الأعزة أذلة، وكذلك يفعلون في المستقبل، وإنّي لا أنصحكم بهذا الرأي، وأعطتهم رسالة أخرى مبطنة جميلة، واستفادت من التاريخ وما أحوجنا أن نقرأ التاريخ»[2].

يشير الأستاذ في الآية إلى حذف شبه الجملة (في المستقبل) بعد الفعل (يفعلون)، وهذا انطلاقا من معرفتها بالتاريخ، ولم يشر الأستاذ إلى دلالة هذا الحذف، والأقرب في أنّه للإيجاز، وللقرينة الحالية التي تدل عليه، ولم أجد من أشار إلى هذا الحذف غيرُه!.

8-وذكر في تفسير الآية السابقة في قوله تعالى: «بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ» ، التنصيص على وجود حذف بقوله: «بل أنتم بهديتكم تفرحون لا أنا...وهذا أسلوب قصر عجيب، (فالتقدير): بل أنتم بهديتكم تفرحون لا نحن، وتقديم المسند إليه في العربية يفيد الحصر والقصر»[3].

في هذا الآية أشار الأستاذ إلى وجود حصر وقصر، الذي نتج عنه حذف حرف الاستثناء مع المستثنى، ولم يذكر دلالة هذا الحذف، وإلى هذا الحذف أشار الألوسي، وذكر أنّه للدلالة على شدة التوبيخ لهم[4].

9-ذكر الأستاذ في تفسير قوله تعالى: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» حذفا في الآية بقوله: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، يكشف المرض، يكشف البؤس، يكشف الشقاء عن المسوء ، فهنا حذف جميل : أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عن المسوء إذا أصابه السوء»[5] ، وقال في موضع آخر: «ترك هذه الجملة للذكاء والتدبر البشري، فيفهم من السياق، وكل ما يُفهم من السياق وبالذكاء البشري لا يُذكر»[6].

يشير الدكتور في هذه الآية إلى حذف ثلاث جمل فعلية، ودلالة هذا الحذف إشغال ذهن السامع للتدبر في النص القرآني، ولم أجد من أشار إلى هذا الحذف في كتب المتقدمين.

10-نبه الأستاذ في تفسير قوله تعالى: «أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ، على وجود حذف في الآية، حيث يقول: «مبصرا ليبصروا فيه، عدل عن ليسكنوا فيه إلى مبصرا، وهذا يُسمى الاحتباك، وأصل الكلام: جعلنا الليل مظلما؛ ليسكنوا فيه، وجعلنا النهار مبصرا؛ لينتشروا فيه، فذكر في الأول ما حذف في الثاني، وذكر في الثاني ما حذف في الأول، وهذا الاحتباك، وهو شدة الإيجاز في الجملة اللغوية القرآنية»[7].

---

[1] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص364.

[2] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء السادس، الدقيقة: 17:12إلى 17:26.

[3] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء السادس، الدقيقة: 21:28إلى 21:46.

[4] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص195.

[5] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الثامن، الدقيقة: 47:30إلى 47:48.

[6] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء التاسع، الدقيقة 13:20 إلى 13:30.

[7] برنامج في رحاب سورة النمل، الجزء الحادي عشر، الدقيقة: 10:10 إلى 10:46.

سبق وأن ذكرنا في موضع سابق ظاهرة الاحتباك في الجملة العربية، وهو أن يُحذف من الجملة الأولى ما هو موجود في الثانية، وأن يُحذف من الثانية ما يوجد في الأولى، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور[1]، وأمّا دلالة هذا الحذف فللإيجاز، وهذه الظاهرة —وهي الاحتباك– من إبداعات القرآن وعناصر إعجازه.

فهذه عشرة مواضع أشار الأستاذ المستغانمي إلى وقوع حذف الجمل فيها، وقد ذكر دلالة الحذف مصرحا بها أو مشيرا لها في خمسة مواضع، وأحجم عن الخمسة الباقية.

4. خاتمة:

بعون الله وتوفيقه توصلنا في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية:

–تبين أن دلالة مصطلح الحذف من الناحية اللغوية تتضمن معاني الإسقاط والقطع والتسوية، والتي تتآزر مع دلالته الاصطلاحية؛ مما يُؤكد أصالته في الكلام العربي .

–معظم النحاة واللغويين يتفقون على أن الأصل في الكلام هو الذكر، ولا يكون حذف شيء منه إلا بدليل.

–لا يكون الحذف عشوائيا، وإنّما يتقيد بشروط وأدلة.

–الحذف ظاهرة لغوية، وضرب من ضروب الإيجاز، حيث لا يُمكن إلغاؤه؛ ذلك أنّ القرآن يعتمد في فهم بعض آياته على تقدير المحذوفات.

–كشف البحث أنّ الحذف في القرآن متنوع الأصناف، فهناك حذف الحرف والكلمة والجملة، وأيضا متنوع الدلالة، وأغلبه يدور في فلك الإيجاز الذي لا ينفك عنه ألبتة.

–قد نجد اختلافا في ذكر دلالة الحذف، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اجتهاد المفسر.

–بُنيت سورة النمل على الإيجاز، وهذا ما رأيناه في قصة موسى، عليه السلام، مقارنة بباقي السور التي ذُكرت فيها قصة موسى، عليه السلام.

– لم يُصرّح الأستاذ في أغلب المواضع بدلالة الحذف.

–بلغ مجموع مواطن الحذف في هذه السورة تسعة عشر موطنا، ثلاث منها في الحرف، وستة في الكلمة، وعشرة في الجمل.

–قد يشوب عبارات الأستاذ بعض الغموض!، وهذا لأننا استقينا مادته من خلال قوله، لا عن طريق الكتابة.

– تُعتبر تفاسير الكشاف للزمخشري، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور هي المصادر الأساسية للأستاذ أحمد صافي المستغانمي، في عرض مادته.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص45.

5. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة 1420هـ.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ/1957م، دار المعرفة، بيروت.
- برنامج في رحاب سورة، حقوق البث لدى قناة الشارقة الفضائية.
- البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات: بن عيسى باطاهر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، الطبعة الثانية، 2008م.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- جماليات الحذف وترك الجواب في ديوان ملحمة القدس: علي يوسف اليعقوبي، رسالة دكتوراه، الجامعة العربية، غزة.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، 2000م.
- الحذف البلاغي في القرآن: مصطفى عبد السلام، مكتبة القرآن، القاهرة.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1413هـ/1992م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعة، المملكة العربية السعودية، 2000م.
- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ/ 2009م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، بيروت، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2003م.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الطبعة الثانية، 2010م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- معجم العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.